

مقدمة الكتاب

إن ما لسانه من نقص في المكتبة العربية للكتب العلمية في علم النفس جعلنا نفكر في المساهمة بنشر أحدث الآراء في هذا العلم الهام في صورة سلسلة كتب سميها : « في علم النفس » .
وقد بدأ هذه السلسلة زميلي الأستاذ عبد المنعم المليجي في كتابه « النمو النفسي » وتبعه زميلنا الدكتور مصطفى فهمي في كتابه « الدوافع النفسية » .

وها أنذا أتقدم بالكتاب الثالث من السلسلة عن « تحليل الشخصية » .

والغرض من هذا الكتاب هو إشباع رغبة القراء الذين يهمهم دراسة موضوع الشخصية وأركانها الرئيسية ، حتى يمكنهم في ضوء هذه الدراسة أن يعملوا على تحسين أساليب سلوكهم وسلوك غيرهم على أساس فهمهم لأنفسهم ونفوس غيرهم .

فالحديث عن الشخصية وتحليلها والحكم عليها أمر مألوف يجري على كل لسان ، ولكن من الخير أن يدعم هذا الحديث والتحليل وأن تبنى هذه الأحكام على أسس علمية تشمل تحليل

جميع عناصر الشخصية ، ليكون الحكم أقرب إلى الصحة وأدنى إلى المعقول .

وقد عنيت في هذا الكتاب بعرض بعض ما وصل إليه العلم الحديث من نتائج عرضاً علمياً . وحرصت على إيراد المصطلحات الأجنبية حتى يسهل على من يريد الاستزادة أن يرجع إلى المراجع التي ذكرتها في مناسباتها .

وقد بدأت الكتاب بتحليل للتعاريف المختلفة للشخصية ثم استنتجت منها التخطيط العام الذي اتخذته هيكلًا للكتاب ، وتناولت بالتحليل أركان الشخصية ومكوناتها مبتدئاً بالنواحي الجسمية ثم النواحي العقلية ، وحرصت على الإبقاء على الاتجاه الحديث في علم النفس الاجتماعي الذي يعتبر الشخصية محصلة لعوامل الفرد وعوامل البيئة معا ، ولذا أفردت فصلاً خاصاً لأثر البيئة في تكوين الشخصية .

وقد اختتمت الكتاب بفصل عن تكامل الشخصية وأهمية النظر إليها كوحدة لا تتجزأ رغم ماقت به من تحليل إلى عناصرها الأولية ، وتبعت ذلك بفصل عن الناحية التطبيقية لمن يهمهم فعلاً طرق تقدير الشخصية والحكم عليها . .

وقد حرصت خلال الحديث عن النواحي المختلفة على أن

أوضح في تأكيد وإيمان تداخل نواحي الشخصية وتفاعلها المستمر بعضها مع البعض بحيث يصعب الفصل بين ما هو جسمي وما هو عقلي أو ما هو معرفي وما هو مزاجي ، ولم يفتني أن أوضح هذه الحقيقة بالأمثلة المختلفة . . فالذي يحدث التميز والاختلاف بين الشخصيات ليس مجرد وجود صفات معينة ، وإنما الطريقة التي ينتظم بها تكوين هذه الصفات وتفاعلها مما يخلق تلك الصفة الانفرادية الهامة التي تجعل من كل شخصية وحدة ، والتي تؤدي إلى عدم وجود شخصين متشابهين شبهاً كاملاً على الإطلاق .

ولعلني أكون قد وفقت في تقديم بعض العون إلى طلاب علم النفس ، وزملائي من الآباء والمدرسين والإخصائيين الاجتماعيين وكل من يهمهم دراسة علم النفس ، بما يمكنهم من القيام بدراسة الحالات النفسية لمن يتعاملون معهم سواء كانوا من الأطفال أو الكبار ، ومن العاديين أو الشواذ ، وسواء كان ذلك في المنزل أو المدرسة أو المصنع أو المستشفى أو أى مؤسسة اجتماعية مما يُحتاج فيها إلى الاسترشاد بضوء علم النفس .

والكتاب محاولة علمية متواضعة قائمة على خبرة عملية بتدريس علم النفس في معهد التربية بجامعة إبراهيم وفي معهد ومدارس الخدمة الاجتماعية بالقاهرة والإسكندرية لمدة نصف

عام ، وهذه وإن كانت مدة قصيرة ولكنها مسبوقة بخبرة طويلة في الاشتغال بدراسة علم النفس بمصر وإنجلترا مدة خمس عشرة سنة .

ولا يفوتني أن أشكر صديقي وتلميذي الأستاذ مصطفى طيب الأسماء الطالب السوداني بمعهد التربية على ما قدمه من عون في إخراج هذا الكتاب ، كما أشكر الأستاذ كمال عفيفي المشرف على معمل علم النفس التجريبي بمعهد التربية على ما قدمه من مساعدة في عمل الرسوم التوضيحية .

محمد خليفة بركات

القاهرة في أبريل ١٩٥١